

من الغرور إلى الهلاك



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: دانيال ٥؛ رؤيا ١٧: ٤-٦؛ مزمور ٩٦: ٥؛ كولوسي ١: ١٥-١٧؛ رومية ١: ١٦-٣٢؛ الجامعة ٨: ١١؛ رؤيا ١٤: ٨.

آية الحفظ: «وهو يُغيّر الأوقات والأزمنة، يعزل ملوكًا وينصب ملوكًا. يُعطي الحكماء حكمة ويُعلّم العارفين فهمًا» (دانيال ٢: ٢١).

في دانيال ٥، تُعطينا كلمة الله مثالًا قويًا عن الخطرسة البشرية التي تنتهي بطريقة مذهلة ودراماتيكية. مع أننا قد نقول بأنّ الأمر استغرق وقتًا طويلًا حتى يتعلّم نَبُوخَدْنَصَّرُ الدرس، لكنّه على الأقل تعلّمه بالفعل. إلا أنّ حفيده، بيلشاصر، لم يتعلّم الدرس. فباستعماله آنية الهيكل في طقوس العردة في القصر، دَنَسَ بيلشاصر تلك الآنية. فعمل التدنيس هذا ليس بمثابة تحدٍّ لله، بل هو هجوم على الله نفسه. وهكذا، يملأ بيلشاصر كأس آثامه، مُتصرفًا بطرق مُشابهة للقرن الصغير (انظر دانيال ٨)، الذي هاجم أسس هيكل الله. وبنزاع السُلطة عن بيلشاصر، يُنبئ الله بما سيفعله ضدّ أعداء شعبه في آخر الأيام. الأحداث الواردة في دانيال ٥ وقعت سنة ٥٣٩ ق. م.، في الليلة التي سَقَطَتْ فيها بابل أمام جيش مادي وفارس. هنا يظهر التحوّل من الذهب إلى الفضة، الذي أنبئ عنه في دانيال ٢. مرة أخرى صار من الواضح بأنّ الله هو المُتسلّط في شؤون العالم.

* نرجو التعمّق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم ٨ شباط (فبراير).

وليمة بيلشاصر

اقرأ دانيال ٥: ١ و٤ مع دانيال ١: ١، ٢. ما هو الشيء السيء جدًا الذي يفعله بيلشاصر؟ كيف يُظهر ذلك صفاته الحقيقية؟ قارن أفعاله هذه بما ورد في رؤيا ١٧: ٤-٦. آية متوازيات يمكنك أن تجدها؟

يأمر الملك باستخدام الآنية المُقدَّسة لهيكل أورشليم كآنية لشرب الخمر. كان بَبُوخَدَنْصَر قد استولى على تلك الآنية من هيكل أورشليم، لكنه وضعها في بيت إلهته، وذلك يُظهر على الأقل أنه يحترم مرتبتها المُقدَّسة. لكن بيلشاصر يحوّل الآنية المُقدَّسة إلى أدوات شرب للخمر بأكثر الطرق تديسًا.

بينما شرب قادة وعُظماء بيلشاصر من الآنية المُقدَّسة، كانوا «يُسبِّحون آلهة الذهب والفضة والنحاس والحديد والخشب والحجر» (دانيال ٥: ٤). تجدر الملاحظة أن هنالك ستة مواد مذكورة هنا. كان البابليون يستخدمون النظام السِّتيني (نظام يرتكز على العدد ٦٠) مقارنةً بالنظام العُشري المُستخدم اليوم (يرتكز على العدد ١٠). وهكذا، فإنّ الفئات السِّتة للآلهة ترمز إلى الكليّة أو الكمالية للنظام الديني البابلي. من المثير للاهتمام بما فيه الكفاية، أنّ تراتب المواد تتبع تراتب مكونات تمثال حلم بَبُوخَدَنْصَر، فيما عدا الخشب الذي حلّ محل الخزف. وكما في الحلم، يظهر الحجر في المكان الأخير؛ مع أنّ الحجر هنا يُحدد مادة صنع الأصنام، إلا أن الحجر أيضًا يستحضر دينونة الله على إمبراطوريات العالم (انظر دانيال ٢: ٤٤، ٤٥)، التي تمثلها بابل.

هذه الوليمة تنفخ كتمثيلٍ مُلائمٍ لبابل الأيام الأخيرة كما تظهر في سفر الرؤيا. مثل بيلشاصر، المرأة في بابل آخر الزمن تُمسك بكأس من الذهب وتقدّم مشروبات مُلوّثة للأمم. بمعنى آخر، بواسطة تعاليم كاذبة ونظام عبادة مُشوّه، تخوي بابل الحديثة العالم إلى الشر (رؤيا ١٧: ٤-٦)، غافلة عن الدينونة التي ستقع عليها قريبًا. يومًا ما ستأتي الدينونة.

ما هي الطرق التي بها يُدنّس مجتمعنا وحضارتنا حق كلمة الله؟ كيف يمكننا أن نحذر من المُشاركة في ذلك التديس، حتى بطرق ماكرة؟ إجلب إجابتك إلى الصف يوم السبت.

الضيف غير المدعو

اقرأ دانيال ٥: ٥-٨. ماذا يحدث هنا، ولماذا يتفاعل الملك هكذا؟ بأية طرق تتشابه هذه القصة مع دانيال ٢، وما أهمية هذا التشابه؟ (انظر مزمو ٩٦: ٥، كولوسي ١: ١٥-١٧).

كما فعل بَبُوخَدَنْصَر في الكارتين السابقتين (دانيال ٢: ٢؛ دانيال ٤: ٧)، دعى بيلشاصر المُنَجِّمين، والكلدانيين، والعرفانين ليوضحوا له الكتابة السرية. ولكي يتأكد أنهم يُقدِّموا أفضل ما لديهم، وَعَدَّهُم الملك بِكَرَمٍ سَخِيٍّ: (١) ملابس أرجوانية، لون الملابس التي يرتديها الملوك القدماء (أستير ٨: ١٥)؛ (٢) قلادة من الذهب، وهي رمز للمكانة الاجتماعية السامية (تكوين ٤١: ٤٢)؛ (٣) تَبَوُّؤُ المركز الثالث للحُكم في المملكة. المكافأة الثالثة هذه تعكس بدقَّة الظروف التاريخية لبابل في ذلك الزمان. ولأن بيلشاصر كان الحاكم الثاني كوصيًّا على العرش مع أبيه، نابونيدوس، فهو يُقدِّم مركز الحاكم الثالث. ولكن بالرغم من الهبات المُغرية، يفشل الحُكماء مرَّةً أخرى في تقديم تفسير.

فوق كل خطاياه، سعى الملك لإيجاد حكمةٍ في المكان الخطأ. لا يستطيع الخبراء البابليون كشف معنى الرسالة. لقد كُتِبَتْ بِلُغَتِهِم الخاصة، الأرامية، كما سنرى في درس يوم غد، لكنهم لم يستطيعوا فهم المنطق الذي كُتِبَتْ به الكلمات. قد يُدَّكرنا هذا بما تكلم به الرب من خلال إشعياء: «فتبيد حكمة حكمائه ويختفي فهم فهمائه» (إشعياء ٢٩: ١٤). بعد اقتباسه هذه الآية، يقول الرسول بولس: «أين الحكيم؟ أين الكاتب؟ أين مباحث هذا الدهر؟ ألم يجهل الله حكمة هذا العالم؟ لأنه إذ كان العالم في حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة، استحسَن الله أن يُخلِّص المؤمنين بجهالة الكرازة» (١ كورنثوس ١: ٢٠، ٢١).

بعض الحقائق مهمة جداً لا يمكن تركها للبشر ليحاولوا معرفتها وفهمها بأنفسهم. ولهذا السبب، كشف الله هذه الحقائق عوضاً عن ذلك.

تأمل فيما كانت ستكون عليه المكافآت، وكم كانت في الواقع بلا قيمة مع علمنا بما كان سيحدث سريعاً. ما الذي يجب أن يُخبرنا به ذلك عن مدى فناء الأشياء الأرضية، ولماذا نحن في حاجة دائمة لأن نُبقي في أذهاننا منظورنا للأبدية في كل ما نقوم به؟

دخول الملكة

اقرأ دانيال ٥: ٩-١٢. ما الذي قالته الملكة عن دانيال والذي كان على الملك أن يعرفه مُسبقًا؟ ما الذي يقوله هذا عن الملك الذي يبدو بأنه جاهل حتى عن وجود دانيال؟

إذ عَمَّتْ الفوضى قاعة الوليمة بسبب الرسالة السرية على الحائط، تأتي الملكة وتُعطي توجيهها إلى الملك المُرْتَبِك. فتُدْكَرُ الملك بدانيال، الذي كانت قدرته على تفسير الأحلام وحل الأسرار قد ظهرت بوضوح خلال زمن بُبُوخَدَنْصَّر. فلو كان بيلشاصر ذكيًا بقدر أسلافه، كان سيعرف إلى مَنْ يلتفت ليجد معنى هذه الكتابة السرية. إنَّ تدخُّل الملكة أثبت أهميته للملك، الذي كان في هذا الوقت في حيرةٍ شديدة حيال ما سيفعله بعد. بدت كلماتها كتوبيخ لبيلشاصر لتغاضيه عن الشخص الوحيد في المملكة القادر على تفسير الكتابة السرية. كما أنَّها أعطت الملك لمحة شفوية عن السيرة الذاتية لدانيال: النبي فيه روح الآلهة القدوسين، فيه نيرة وفطنة وحكمة الآلهة، فيه روحًا فاضلة ومعرفة وفطنة، وتعبير الأحلام، وتبيين الأغاز، وحل عقد، كان كبير المجوس والسحرة والكلدانيين والمنجمين في زمن بُبُوخَدَنْصَّر (دانيال ٥: ١١، ١٢).

عند هذه النقطة، نتساءل مرة أخرى لماذا تجاهل بيلشاصر دانيال. لم يذكر النص إجابة مباشرة لهذا السؤال، لكننا نفترض بأنه في هذا الوقت، وبعد أن خدم دانيال الملك، حتى السنة الثالثة على الأقل من حكمه (دانيال ٨: ١، ٢٧)، لم يكن يُمارس الخدمة العملية. أحد الأسباب قد يكون بسبب تقدُّم دانيال في العمر. فقد يكون قد قارب سن الثمانين (٨٠)، وربما أراد الملك أن يستبدل القيادة القديمة بجيل أكثر شبابًا. وربما قرَّر الملك أيضًا تجاهل دانيال، لأنَّ الملك لم يرغب في إلزام نفسه بإله دانيال. ولكن مهما كان السبب أو مجموعة الأسباب، يبقى من المذهل أنَّ شخصًا ذا صفات ومؤهلات مثل دانيال يُمكن أن يُنسى بهذه السرعة.

اقرأ رومية ١: ١٦-٣٢. بأيَّة طرق نرى المبدأ الذي تُعبِّر عنه هذه الآيات معلنًا، ليس فقط في هذه القصة، بل في العالم اليوم؟

وُزِنَتْ بِالْمَوَازِينِ فَوُجِدَتْ نَاقِصًا

اقرأ دانيال ٥: ١٣-٢٨. ما هو السبب الذي أعطاه دانيال للزوال القريب لهذا الملك؟

إذ أرغمته الظروف، التجأ الملك إلى دانيال ليستشيريه، ولكن يبدو أنه فعل ذلك بتردد. إن هذا قد يُخبرنا أكثر عن موقف الملك تجاه إله دانيال أكثر من موقفه تجاه دانيال نفسه.

بالمقابل، كانت استجابة دانيال لما قدّمه الملك من مكافآت تقول الكثير عن أولويات دانيال وصفاته. من المحتمل أيضًا أن دانيال، نتيجة معرفته لمعنى الكلمات السرية، أدرك حقيقة انعدام قيمة المكافأة. إنهم دانيال الملك في ثلاثة تُهم. أولاً، تجاهل بيلشاصر بالكامل اختبار نَبُوخَدْنَصَّر. وإلا كان سيتوب ويُخضع نفسه كما فعل سلفه.

ثانياً، استخدم بيلشاصر آنية الهيكل ليشرب الخمر وليُسبِّح أصنامه وتماثيله. هنا، يذكر دانيال أنواع المواد الستة المُستخدمة لِصُنْعِ الأصنام بنفس الترتيب المذكور سابقاً. ثالثاً، أهمل الملك تمجيد الله، ذاك الذي «بيده نسمتك وله كل طرقك» (دانيال ٥: ٢٣).

بعد أن تَمَّت مواجهة الملك بِسَقَطَاتِهِ، يُشرع دانيال في التفسير. نحن نعلم الآن أن الجدارية الإلهية تتكون من ثلاثة أفعال أَرَامِيَّة (مع تكرار الأول). كان يجب على الملك وَحْكَمَائِهِ أَنْ يعرفوا المعنى الأساسي لتلك الأفعال: لنا: «حُسِبَتْ»؛ تقييل: «وزنت»؛ وفرسين: «منقسمة».

مع وجود جيش مادي وفارس على أبواب بابل، لا بُدَّ وأنَّ الملك وَحْكَمَاءَهُ قد شعروا بنذير شوْم في معنى تلك الكتابة، لكنَّ الحُكَمَاءَ لم يجرؤوا على قول أي شيء غير سار للملك. دانيال فقط هو الذي برهن على قدرته في فك رموز الرسالة الفعلية إلى جملة ذات معنى لكي يوصل معناها الكامل لبيلشاصر: «لنا: الله أحصى ملكك، وأنهاه؛ تقييل: وُزِنَتْ بِالْمَوَازِينِ، ووجدت ناقصًا؛ فرس: قسمت مملكتك، وأعطيت لمادي وفارس» (دانيال ٥: ٢٦-٢٨).

هذه ليست كلمات تبعث على الراحة والبهجة.

أنت الدينونة بسرعة على الملك. كيف يمكننا أن نتعلم الثقة بالله في الحالات التي، في الوقت الحاضر، لم تأتِ فيها العدالة والدينونة؟ (انظر الجامعة ٣: ١٧؛ الجامعة ٨: ١١؛ إنجيل متى ١٢: ٣٦؛ رومية ١٤: ١٢).

سقوط بابل

اقرأ دانيال ٥: ٢٩-٣١ إلى جانب رؤيا ١٤: ٨؛ رؤيا ١٦: ١٩؛ ورؤيا ١٨: ٢. ما الذي يمكننا أن نتعلمه عن سقوط بابل مملكة بيلشاصر والذي يُشير إلى سقوط بابل نهاية الزمن؟

مهما كانت أخطاؤه، كان بيلشاصر صادقًا في كلمته. وهكذا، على الرغم من الأخبار السيئة، اكتفى بالتفسير الذي أعطاه دانيال، ولذلك منح النبي المكافآت التي وعد بها. إنَّ الاعتراف بصدق رسالة دانيال، كما يبدو، يعني اعتراف الملك ضمنيًا بإله دانيال. من المثير للاهتمام الآن، أنَّ دانيال قَبِلَ المُكافآت والهدايا التي كان قد رفضها سابقًا، ربما لأنَّ هذه الهبات لم تعد تُؤثِّر على تفسيره. إلى جانب ذلك، عند تلك النقطة كانت تلك الهبات بلا معنى حيث أنَّ الإمبراطورية على وشك السقوط. وهكذا، ربما على سبيل اللباقة، قَبِلَ النبي المكافآت، مع علمه طوال الوقت بأنَّ مركزه الثالث في حكم المملكة سيكون لبضعة ساعات فقط.

تمامًا كما أعلن النبي، سقطت بابل. وسقطت بسرعة؛ بينما كان الملك وحاشيته يشربون الخمر، سقطت المدينة دون قتال. وبحسب المؤرخ هيرودوت، قام الفرس بحفر قناة لتحويل مجرى نهر الفرات وزحفوا إلى داخل المدينة على مجرى النهر. في تلك الليلة ذاتها قُتِلَ بيلشاصر. كان أبوه، نابونيدوس، قد ترك المدينة بالفعل، مُسلمًا نفسه لاحقًا للحُكَّام الجدد. وهكذا، أتت نهاية أعظم إمبراطورية عرفتها البشرية حتى ذلك الوقت. بابل، الرأس الذهبي، لم تعد بعد.

«لقد مُنِحَ بيلشاصر العديد من الفُرص لمعرفة إرادة الله والعمل بموجبها. لقد رأى جدَّه نَبُوخَدْنَصَّر مطرودًا من مجتمع الناس. لقد رأى العقل الذي مجَّده الملك المتكبر يُنزع منه بواسطة الله الذي يُعطيه. لقد رأى الملك يُطرد من مملكته، ويُرافق حيوانات الحقل. لكنَّ محبة بيلشاصر للملذات وتمجيد الذات طمست الدروس التي كان يجب ألا ينساها؛ وقد اقتترف خطايا مُشابهة لتلك التي جلبت دينونة على نَبُوخَدْنَصَّر. لقد أضع الفرص التي منحها الله له بكل كرم، وأهمل استخدام الفرص التي كانت في متناول يديه ليتعرَّف على الحق.» (روح النبوة، Bible Echo، ٢٥ نيسان، ١٨٩٨).

ما هي الفرص التي لنا لتعرَّف على الحق؟ ماذا يعني ذلك؟ متى يمكننا أن نقول بأننا على معرفة بكل الحق الذي نحن بحاجة لمعرفته؟

لمزيد من الدرس: كانت الولايم الكبرى شائعة جدًا في القصور الملكية في العالم القديم. أحبَّ الملوك إقامة الحفلات ببذخ ورفاهية ليُظهِروا عظمتهم وثقتهم بأنفسهم. ورغم عدم معرفتنا بكل تفاصيل هذه الوليمة الخاصة، فنحن نعرف أنَّها أُقيمت عندما كان جيش مادي وفارس متأهبًا للهجوم على بابل. من الناحية البشرية، لم يكن هنالك ما يدعو للقلق. فأسوار بابل كانت مُحصَّنة، ومؤونة الطعام تكفي لسنوات طويلة، وهناك مياه كثيرة، لأنَّ نهر الفرات كان يتدفَّق وسط قلب المدينة. ولذلك لم يرَ الملك بيلشاصر أية مشكلة في إقامة حفلة بينما جيش العدو يُحاصر المدينة. لقد أمرَ بإقامة احتفال تاريخي، الذي سرعان ما تحوَّل إلى طقوس عريضة ولهو صاخب. يا لها من شهادة قوية لخطرسة البشر والثقة العمياء في نفوسهم، خصوصًا بالمقارنة مع قوة الرب. قال الله للملك، من خلال دانيال، أنه رغم الفرص التي كانت لديه ليتعلَّم الحق: «الله الذي بيده نسمتك وله كل طرقك فلم تمجده» (دانيال ٥: ٢٣).

«يتحدَّث إلينا تاريخ الأمم في هذه الأيام كيف أن الله عيَّن لكل أمة ولكل فرد مكانًا في تدبيره العظيم. واليوم يُمتَحَن الناس والأمم بواسطة ثقل الفادن (ميزان الخيط) الذي في يد ذاك الذي لا يخطئ أبدًا. فالجميع يُقرَّرون مصيرهم بمحض اختيارهم. والله مُسيطر على الجميع لأجل إتمام مقاصده» (روح النبوة، الأنبياء والملوك، صفحة ٤٣٨).

أسئلة للنقاش:

١. في الصف، ناقش الإجابة عن السؤال في درس يوم الأحد عن الطرق التي يُدَّسُّ بها المجتمع والحضارة حق الله. ما هي هذه الطرق، وكيف ينبغي علينا ككنيسة وكأشخاص أن نتجاوب مع هذا التدنيس؟

٢. ما الذي تُعلِّمنا إيَّاه هذه القصة عن كيف أنَّ الخلاص هو ليس بالأكثر عن ما الذي نعرفه ولكن بالحري عن كيف نتجاوب مع ما نعرفه؟ (انظر دانيال ٥: ٢٢).

٣. اقرأ دانيال ٥: ٢٣. ما هي المبادئ الروحية الهامة الواردة في هذه الآية؟ مثلاً، كيف تحذرننا هذه الآية ضد تحديّ الله؟ أو، ما الذي تُعلِّمنا إيَّاه هذه الآية عن الله أنه ليس الخالق فقط ولكنه الحافظ لحياتنا أيضًا؟

٤. حتى بدون معرفة معنى الكلمات، إرتعد بيلشاصر (دانيال ٥: ٦). ماذا يقول لنا ذلك عن معنى أن نعيش مع ضمير مُذنب؟